

أنا وأنت على الطريق

تعدد الزوجات

صديقتي المستمعة،

كتبت إحدى الصحفيات السعوديات عن معاناة المرأة في موضوع تعدد الزوجات قائلة: لطالما دوت برؤوسنا عبارة (حا تزوج عليك يا امرأة) وسكتنا. خنقنا عبراتنا واكتفينا بتحمل المهانة وأنتم تلغون شراكة زوجية مديدة هكذا وبلمح البصر... نعم يا سيدتي وهذا سؤال بديهي يطرح نفسه : كيف يمكن للزوج أن يلغي شراكة زوجية مديدة هكذا وبلمح البصر فيتزوج مرة أخرى لا بل مرات ؟ وتتعدد الزوجات وتكثر الأهات والأنات؟ سؤال لا يزال يرن صداه في هذا العصر عصر التطور والتحضر عصر التكنولوجيا والتقدم.. وما من إجابة شافية كافية ووافية عليه!!!

في أحد المسلسلات التلفزيونية السورية الذي يُعرض بعنوان: بيت جدي ، نرى الزوج الشاب الذي أنجبت له زوجته ثلاث بنات ، يخطط للزواج من امرأة أخرى حتى من دون أن تدري . والسبب المعطى هو أنه يريد ابناً ذكراً ليحمل اسمه ويرث مهنته ويدير مصنعه. وهكذا يخطط بالاتفاق مع والدته على الزواج مرة ثانية من امرأة أرملة لديها ثلاثة فتيان عساها تتجلب له ولداً ذكراً وتحقق له أمنيته. ونرى الزوجة المسكينة في هذا المسلسل الذي يعكس للمشاهد صورة عن الحياة في القرن الماضي، تعيش في لوعة وحزن وأسى بسبب هذا القرار المجحف بحقها لمجرد أنها أنجبت الإناث دون الذكور. ولكن من المؤسف له أن نرى هذه الصورة التي تعكس طريقة الحياة في الماضي ، لا تزال تتحقق على أرض الواقع الآن ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين. ويتكرر المشهد يومياً، ويتزوج الزوج على زوجته ليس لسبب عدم الإنجاب فحسب، أو عدم إنجاب الذكور، بل لأن الشرع والدين يمنحانه الحق الكامل في الزواج من أربع نساء.

وتعود الكاتبة السعودية لتبني الألم الذي يعتصر قلب المرأة حين ترى زوجها يتزوج عليها فتقول: ماذا يفترض أن يكون قد حلّ بي؟ وما الآلام التي تعصرني وتخترنها نفسي طوال دهور من ممارسة التعدد ضدي؟ جوارى يرقصن أمامي تارة، وإماء يشاركنني فراش الحرية تارة أخرى.

وأخريات أستمع لنتهدياتهن وصرخاتهن بزوايا ليست ببعيدة عن مخدعي؟ وزغاريد وأهازيج تزف زوجي وتخرق مسمعي.. أرقبه يسير ضاحكا ليختلي بعروس ترتدي البياض كما ارتديته يوماً أنا.

هل اكتفوا بتعذيبي؟ لا ، بل لاحقتني نظرات عتاب الجماعة فأنا لم أبارك هذه الزيجة المتعددة التي تطبق السنن الأولى... وتتابع الصحفية السعودية نادين البدير لتقول : الدول العربية بل وأشدّها تحفظاً وقّعت على (اتفاقية سيد) أو (إلغاء أشكال التمييز ضد

المرأة). التوقيع على الاتفاقية يعني التوقيع على مساواة المرأة بالرجل. وممارسة تعدد الزوجات خصوصا بأشكاله الجديدة المدعمة بفتاوى فوضوية، يفرغ الاتفاقية من مضمونها ومن روحها. تونس أصدرت قانونا يمنع تعدد الزوجات، والمغرب أصدرت قانونا يحدد تعدد الزوجات بشروط صارمة. فمتى تتحدد خارطة جديدة للزواج يدوم فيها الحب فترة طويلة بدل أن ينتهي مع انقضاء عدد بسيط من الليالي؟

متى تتحدد خارطة جديدة للزواج يدوم فيها الحب فترة طويلة؟ كان هذا هو السؤال الذي ختمت فيه الصحفية السعودية نادية البدير مقالها في صحيفة بيروت تايمز. نعم يا سيدتي، إن هذه الخارطة الجديدة التي تود الصحفية أن تُنجز، لهي منجزه وحاصلة منذ بداية التاريخ البشري. أي منذ أن خلق الله الإنسان الأول آدم . إذ وضع الله سبحانه وتعالى أسس الزواج الصحيح، عندما بنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إليه. فقال عنها آدم: " هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا."

هذه هي الخارطة القديمة الجديدة، وليس هناك سواها يا سيدتي. فحبذا لو يعود الإنسان عن غيبه ويرجع إلى خالقه سبحانه وتعالى ويتوب عن كل الفتاوى والأعدار التي يتخفى وراءها من أجل تحقيق مآربه واتباع شهواته. فالزوجة ليست قطعة من الأثاث أو قطعة من السيارة تُبدل وتُغير كلما سنحت الفرصة بذلك، فالزوجة هي شريكة حياة أحضرها الله إلى آدم منذ بداية الخليقة لتكون معه وله وتستمر معه حتى يفرق بينهما الأجل. هذا هو مفهوم الزواج الصحيح الذي وضعه الله منذ البدء. فلماذا نحرف تعليم الله المقدس الذي جاء في الكتاب المقدس وهكذا نعيش في مشاكل وصراعات لا تُحصى نحن بغنى عنها؟ علنا جميعا نتبع تعليم الرب يسوع المسيح الذي عاد وأكد في العهد الجديد قائلا: وما جمعه الله لا يفرقه إنسان. هذه هي الخلاصة كلها.

----- الختام -----